تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 97- سورة البقرة | الأية 721

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قاعدة من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم - 00:00:00

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم حسن الايتان الكريمتان من سورة البقرة جاءتا بعد قوله جل وعلا واذ قال ابراهيم ربي اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات - 00:00:29

من امن منهم وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبه المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا - 00:01:06

تقبل منا الايتين يقول الله جل وعلا واذكر يا محمد لقومك اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل اذ يرفع القواعد القواعد جمع قاعدة والمراد بها الاساسات. التي يقوم عليها البناء - 00:01:38

وهي في تخوم الارض. وانما يرفع البناء فوقها. فيظهر البناء وهو متصل بالقاعدة واذ يرفع ابراهيم القواعد. قواعد جمع قاعدة. والقواعد من النساء جمع قاعد بدون تاء. كما يقال المرأة طاهر ولا يقال طاهرة - 00:02:23

النساء القواعد والمرأة قاعد. ولا يقال قاعدة. انه ما يحتاج الى التالي ان هذا اما يختص بالاناث واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت هذا فيه تذكير لاهل مكة بانهم خدام - 00:03:06

وسدنة واهل بيته فحري بهم ان ينهجوا منهج من اسس هذا البيت من هو ابراهيم وهم يزعمون انهم على ملة ابراهيم وليس كذلك فابراهيم ما كان يشرك بالله وهم يشركون - 00:03:40

وتذكيرهم بهذا تنبيه لهم على انه ينبغي ان يسلكوا مسلك ابراهيم وان يتبعوا ملته. ويقتدوا به ويأخذوا طريقته حينما رفع القواعد من البيت من اول من وضع قواعد البيت؟ من اول من بنى هذا البيت - 00:04:14

اقوال للعلماء رحمهم الله قال بعض العلماء اول من بنى البيت الملائكة عليهم الصلاة والسلام قبل ادم وقبل ان يخلق الله ادم والبيت كما هو ثابت في السنة انه معظم محرم قبل ان يخلق السماوات والارض في حكم الله جل وعلا - 00:04:59

يوم خلق الله السماوات والارض حرم هذا البيت فبنته الملائكة عليهم السلام وحجوه ثم بناه بعد الملائكة ادم عليه السلام ثم بناه ابنه شيس ابن ادم ثم غرق في الطوفان الذي ارسله الله جل وعلا على قوم نوح فاهلك اهل الارض قاطبة - 00:05:37

سوى من امن بنوح عليه السلام فغرق البيت مع من غرق وزال اثره ولم يبقى الا اساسه ثم بناه البناء الرابع ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ثم بنته العمالقة بعد إبراهيم - 00:06:29

ثم بنته جرهم بعد العمالقة ثم بناه قصي ابن كلاب الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم ثم بنته قريش قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وشارك عليه الصلاة والسلام في البناء وفي وضع الحجر الاسود وهو ابن خمس وثلاثين - 00:07:11

قبل ان يوحى اليه لما كادوا يقتتلوا بيوت قريش من يضع الحجر قال لهم كبيرهم لا تقتتلوا انظروا اول داخل من باب المسجد فحكموه في هذا والا فقد عزموا على ان يقتتلوا الا كل قبيلة وكل فخذ من قريش وهم اولاد عم - 00:07:56

يريد ان يرفع الحجر الاسود الى مكانه فكان من توفيق الله جل وعلا ان اول داخل بعد هذا القول محمد صلى الله عليه وسلم قبل

النبوة وقالوا هذا الامين هذا الامين رضيناه رضيناه - 00:08:32
فلما جاءهم اخبروه بما اتفقوا عليه فوفقه الله جل وعلا وهداه بان طلب ردا ووضع الحجر الاسود في وسط الردى ثم قال لتمسك كل قبيلة من قبائل قريش بطرف الردى فرفعوه - 00:08:58
فلما حاذوا به مكانه اخذه بيده الشريفة ووضعه في مكانه وبنى عليه عليه الصلاة والسلام وخلص الله قريش من دماء كادت تسفك من اجل رفع الحجر الاسود ثم بناه عبدالله بن الزبير رضي الله عنه وارضاه - 00:09:27
عبد الله بن الزبير بن الزبير بن العوام ابوه احد العشرة المبشرين في الجنة. وابوه ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين رضي الله عنها - 00:09:59
وجده لامه ابو بكر الصديق رضي الله عنه افضل هذه الامة وخالته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وكان قد ضرب الحجاج الكعبة بالمنجنيق لما حاصر ابن الزبير فحصل فيها الخلل فنقضها - 00:10:20
عبد الله بن الزبير وبناها بناء بناها على قواعد ابراهيم بناء على حديث حدثته عائشة ام المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان قومك حديث عهد بكفر او بشرك لهدمت الكعبة - 00:10:44
ولا ساويتها بالارض بابا ولجعلت لها بابين باب للداخل شرقي وباب للخارج غربي اقابله لكن منعه صلى الله عليه وسلم ان القوم حديث عهد بكفر وشرك وما احب ان يؤثر عليهم او يزعجهم في هدم البيت - 00:11:13
وفي حديث اخر وليس عندي نفقة. ابنيه بها فقال ابن الزبير رضي الله عنه لما حدثته خالته بهذا الحديث انا الان لا اخاف الناس لان الناس كانوا في الاسلام والحمد لله. وعندي النفقة - 00:11:46
فهدم الكعبة وبناها على قواعد ابراهيم ومدها من ناحية الحجر خمسة اذرع لان مقدمة الحجر الان من الكعبة. ومؤخرته ليست من الكعبة فبمقدار خمسة اذرع او اقل او اكثر بقليل من الكعبة. قال بعض العلماء حد الكعبة - 00:12:09
الى حد حين الجدار. حينما يكون الجدار ماشي مستقيم هذا حد فاذا انحنى تحت هذا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فبناها رضي الله عنه على قواعد ابراهيم ثم انه خرج رضي الله عنه واعتمر - 00:12:42
احرمها واعتمر واستلم الاركان الاربعة معللا ان النبي صلى الله عليه وسلم حينما لم يستلم الركنين الشاميين نظرا لكونهما على غير قواعد ابراهيم مقصورة عن قواعد ابراهيم فلم يستلمها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باستلامها - 00:13:11
وذلك ان قريش لما عزمت على بناء الكعبة وحصل فيها الخلل ارادوا البناء. فقالوا نخشى من امرين اولا كان فيه حية. في بئر في جوف الكعبة. كانت تخرج نهارا وتقف على الجدار - 00:13:44
واذا قرب احد نفخت وفقرت فاه تخوفه فيخاف الناس وقالوا النفقة. لا يدخل فيها الا نفقة حلال فتشاوروا في هذا ثم ان الله جل وعلا ارسل طائرا على هذه الحية فلما خرجت - 00:14:08
كعادتها اتاها هذا الطائر والتقطها وذهب بها بعيدا وقال بعض كأن الله كنا نريد ان نفعله. اراحنا من الحية. لكن بقي النفقة. لا تدخلوا فيها الا كسب حلال لا تدخلوا فيها مهر بغي. ولا حلوان كاهل ولا ربا ولا شيء محرم - 00:14:40
فاحصوا وجمعوا ما عندهم فما وجدوا الا قليل. فتقاسموا جدران الكعبة من الحجر الاسود الى الحجر على قوم ومن الركن الذي فيه الحجر الاسود الى الركن اليماني لقوم قبيلة. وهكذا - 00:15:10
الاركان والجدران الاربعة الباقية. توازعوها فما وجدوا كسب حلال يكفي لبناء فادخلوا الجدار الشمالي قصروه دخلوه عن تمام قواعد ابراهيم واخرجوا الحجر الحجرة اخرجوا مقدمته من الكعبة. ومن صلى في مقدمة الحجر - 00:15:40
فكأنما صلى في جوف الكعبة لانه من الكعبة. وقد طلبت عائشة رضي الله عنها من النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي في الكعبة. قالت فاخذ بيده النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:20
وادخلني في الحجر وقال صلي ها هنا هذا من الكعبة. وكانت قواعد ابراهيم قواعد عظيمة لما ارادت قريش البناء هدموا حتى وصلوا الى القواعد جاء رجل من قريش ومعه العتلة التي يحرك بها الحجارة فوجده حجارة - 00:16:40

الخضر كالاسنة مشتبكة بعضها ببعض. فجاء رجل وادخل العتلة بين حجرين يريد ان يرفعها فارتجت مكة كلها. فوقفوا على هذا الحد انه قواعد قوية متينة الحجر يعني الواحد كالجمل كبر هذه الحجارة - 00:17:10

ومتداخلة بعضها ببعض. منعوا عليها. بناها عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه البناء التاسع على قواعد ابراهيم كما يتقدم بناء على حديث صحيح سمعه من عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وخيرا فعل رضي الله عنه وارضاه - 00:17:40

ثم انه لما تولى الحجاج وقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وصلبه كتب لعبد الملك ابن مروان في الشام بان ابن الزبير الا وفعل في الكعبة وانه اخبرني الثقات بانهم وقفوا - 00:18:10

على قواعد ابراهيم. وانه بنى عليها وانه لما زال فيها في الطول رضي الله عنه في الارض زاد فيها في الارتفاع. كانت قبل ثمانية عشر ذراع ارتفاعها. فلما زيد فيها في الطول ودخل فيها الحجر المختصر - 00:18:40

منها زاد فيها في الارتفاع عشرة اذرع. فلما كتب الحجاج لعبد الملك ابني مروان بما فعل عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه قال ما كان من ادخاله الحجر فاخرجه. وما كان من طولها ارتفاعها فاتركه - 00:19:08

فهدم تلك الناحية الشمالية واردها على ما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد قريش وترك ما كان في ارتفاعها. وكان قد جعل لها عبدالله بن الزبير بابين ملصقين بالارض والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر بانه ان قريش رفعت - 00:19:38

الباب حتى تدخل من شاءت وتحرم من شاءت. بخلاف ما لو كان في الارض كان سهل الدخول والخروج فاعادها الحجاج على ما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه - 00:20:08

عليه وسلم بناء قريش. وهذا اخر بنى اساسي لها. ثم لما جاء هارون الرشيد استشار الامام مالك رحمه الله في ان يعيد بناءها على ما بناه عبدالله بن الزبير لانه بناه بناء على حديث صحيح ثابت فكره الامام مالك - 00:20:28

رحمه الله ذلك وقال لا دعها على ما كانت عليه حتى لا تكون ملعبة لمن جاء من الملوك. فترك على ما كانت عليه ولا شك ان بنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه كان على حق وبناء على حديث صحيح سمعه من النبي صلى الله - 00:20:58

عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ود ذلك لكنه منعه منه من ذلك ما ذكرنا واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل آآ قصة بناء ابراهيم واسماعيل عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ان - 00:21:21

ابراهيم عليه السلام كما عرفنا سابقا انه اتى بهاجر وابنها اسماعيل الى هنا من الشام. ووظع عندهم عندها معها ثقة فيهما وشيء من التمر فكانت تأكل من التمر وتشرب من الماء - 00:21:51

ولدها فلما نفد ما بين يديها وكانت لما انزلها آآ وذهب عليه الصلاة والسلام تبعته وقالت يا ابراهيم الى من تكلنا؟ الى من كيف تتركنا بهذا المكان لا حنيس ولا انيس - 00:22:21

ولا اه يوجد فيه احد وهو عليه الصلاة والسلام متجه الى جهته ما يلتفت اليها. فقال قالت له الله امرك بهذا؟ قال نعم. قالت اذا لا يضيعنا ثم ان الله جل وعلا اجرى لها زمزم كما سمعنا سابقا وكان اسماعيل عليه السلام - 00:22:41

لبى شبابا حسنا واعجب به من سكن حوله فزوجوه امرأة منهم وجاء ابراهيم من الشام ليتفقد تركته. فجاء ووقف على سكنه اسماعيل اه كلمته المرأة اين زوجك؟ قالت ذهب يبتغي لنا الصيد. قال كيف حالكم - 00:23:11

فذكرت انه في شر وفي ظيق وفي شدة. فقال لها اذا جاءك جاءك اسماعيل فاقرئيه مني السلام وقولي له يخير عتبة بابه. ما تصلح هذه المرأة فلما جاء اسماعيل عليه السلام كانه انس شيء. كانه وجد رائحة تختلف - 00:23:41

فقال هل اتاكم من احد؟ قالت نعم اتانا شيخ هذه صفته قال هل امرك بشيء؟ قال امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول لك يغير عتبة بابه. فقال انت العتبة الحقي باهلك - 00:24:11

وطلقها ثم تزوج امرأة اخرى ثم جاء ابراهيم بعد هذا تفقد تركته عليه الصلاة والسلام طرق الباب تكلمته المرأة وعرضت عليه القرى تلك لم تعرض عليه شيء. وعرظت عليه القراءة يعني الظيافة - 00:24:31

عن اسماعيل قالت ذهب يبتغي لنا الصيد. فسألها عن حالها فقالت نحن باحسن حال وفي نعمة قال ما طعامكم وما شرابكم؟ قال

طعامنا اللحم. ما كان في نبات ولا في بذر - 00:25:01
وشرابنا الماء فدعا لهم عليه الصلاة والسلام بان يبارك الله في طعامهم وشرابهم قالوا يعيش المرء في مكة على اللحم والماء. ولا يعيش عليهما في غير مكة في العيش. قال لها اقرئي عليه مني السلام - 00:25:21
وقولي له يثبت عتبة بابه. فلما جاء اسماعيل كانه انس شيء فقال هل اتاكم من احد قالت نعم كانها شيخ جليل ووصفته صفة حسنة وسألني عنك وعن حالنا فذكرت اننا بخير - 00:25:51
قال هل اوصاك بشيء؟ قالت نعم. يقول يثبت عتبة ما به. قال انت العتبة امرني بامساكك وبقيت معه ثم جاء مرة اخرى ثالثة او رابعة واذا اسماعيل في ظل عند حول زمزم يبري له سهما. فلما رآه قام الاثنان وتعانقا وهما لم - 00:26:11
تعارفا لكن الارواح جنود مجمدة ما تعارف منها تلف وما تناكر منها اختلف. لان عهد اسمه ابراهيم وهو رضيع يرظع من ثدي امه اسماعيل. فتعانقا وتعانقان فقال ان الله امرني قال ابراهيم ان الله امرني ان ابني هنا بيتا لله - 00:26:41
قال انظر لما امرك الله. قال وتعينني؟ قال واعينك. وصار اسماعيل عليه السلام يحظر الحجارة وابراهيم يبني. فلما ارتفع البنا قال التمس لي حجرا اصعد فاحضر له هذا الحجر الذي في البيت الزجاجي يصعد عليه ابراهيم ويبني - 00:27:11
وجاء انه كان يمشي معه كلما مشى البنيان يمشي معه حتى اتم بناء الكعبة على احكام واتقان - 00:27:41